جامعة المستقبل
كلية العلوم
قسم علوم الحياة-الأمن السيبراني-الكيمياء الحياتية

اسم المادة الدراسية: اللغة العربية

المرحلة الدراسية : الثانية

عنوان المحاضرة: الشعر الحر وقصائدٌ مختارةٌ

المحاضرة الرابعة

اسم التدريسي : م. سراب عباس جاسم

الشعر الحر

الشعر الحر: هو أحد أنواع الشعر العربي، الذي يجري على وفق القواعد العروضية للقصيدة العربية ولا يخرج عنها، حيث يلتزم بالتفعيلات الرئيسة للبحر الشعري، لكن يتحرر من نمط القافية الواحدة وشكل القصيدة العمودية، إذ تقول نازك الملائكة: "هو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت، إنّما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه". وتُكمل نازك قولها: "فأساس الوزن في الشعر الحر أنّه يقوم على وحدة التفعيلة والمعنى البسيط الواضح، لهذا الحكم أنّ الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءًا أن تكون التفعيلات في الأسطر متشابهة تمام التشابه".

نشأة الشعر الحر: بدأت حركة الشعر الحر عام ١٩٤٧م في العراق، وانطلقت بعد ذلك وامتدت للعالم العربي أجمع، وكانت أُولى القصائد حرة الوزن قصيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة سنة ١٩٤٧م، وكانت هذه القصيدة على وزن البحر المتدارك، وتلت هذه القصيدة في العام نفسه قصيدةٌ لبدر شاكر السياب على وزن بحر الرمل بعنوان "هل كان حبًا" من ديوان "أزهار ذابلة". وبعد سنتين أيّ في عام ١٩٤٩م صدر ديوان "شظايا ورماد" لنازك الملائكة، وتضمن عدة قصائد حرة، وأشارت إلى أوجه التجديد التي تتضمنها هذه القصائد، كما بينت مواضع الاختلاف مع القصيدة العمودية.

أُثيرت العديد من الآراء والانتقادات التي وُجهت إلى شكل القصيدة الجديد، فانقسم الوسط الأدبي بين مؤيد ومعارض لهذا الشكل، وفي آذار عام ١٩٥٠م صدر ديوان "ملائكة وشياطين" لشاعر عراقي جديد هو عبد الوهاب البياتي، وتلاه ديوان (شاذل طاقة) في العام ذاته، حيث صدر له ديوان يتضمن قصائد حرة تحت عنوان "المساء الأخير"، ومن ثم صدر ديوان "أساطير" لبدر شاكر السياب، وتتالت الدواوين بعد ذلك والدعوات إلى الشعر الحر.

أهم سمات الشعر الحر:

يمتاز الشعر الحر بما يلي:

١ـ حلول مضامين وأغراض جديدة ابتعدت عن الأغراض السابقة كالمديح، والهجاء، والفخر.

٢ـ اتصاف الشعر الحر بالرمزية والغموض، واللغة الموحية.

٣ـ عدم الالتزام بإيقاع محدد فأصبح لكل مقطع من القصيدة إيقاع ينتمي إلى تفعيلات وزن ما، فضلاً عن تنوع القوافي.

٤ـ عدم الالتزام بعدد محدد من التفعيلات كما هو مُلتزم به في البيت ذي الشطرين.

٥ـ توظيف الأساطير، والحكايات الخرافية، والألفاظ العامية لتكون أقرب للدلالة على المعنى.

رواد الشعر الحر:

١ـ نازك الملائكة: تُعد من رواد الشعر الحر؛ وذلك لجرأتها وإقدامها والثقة العالية التي امتلكتها في موهبتها الشعرية، حيث وضعت أصول التجديد في الشعر، وسعت إلى خلق روح الإبداع في مستوياته الفنية.

٢ـ بدر شاكر السياب: ساهم السياب في الخروج من النمطية السائدة إلى التنويع والتغيير في الشعر، وذلك بدءًا من ديوانه "أساطير".

٣ـ عبد الوهاب البياتي: فهو من خلال ديوانه "ملائكة وشياطين" أسهم في دعم حركة الشعر الحر وتطوره.

مميزات الشعر الحر:

تتلخص مميزات الشعر الحر فيما يلي:

١ـ التجديد في موسيقى الشعر: فنازك الملائكة رائدة هذا النوع الشعري اعتمدت تقسيم البحور إلى بحور صافية وممزوجة، فالأولى يتألف شطرها من تكرار تفعيلة واحدة ستة مرات، مثل: الكامل، الرمل، الهزج، الرجز، المتقارب والمتدارك، أما الثانية فيتم فيها ذكر تفعيلتين متماثلتين، تليهما تفعيلة مختلفة في الشطر الواحد، مثل: البحر السريع والوافر.

٢ـ اعتماد نظام التفعيلة: فالشعر الحر يُسمى أحيانًا بشعر التفعيلة، حيث عوض نظام التفعيلة عن نظام البيت وعجزه بكميات متساوية.

٣ـ التجديد في القافية: لم يرفض شعراء الشعر الحر فكرة القافية، إنّما حاولوا التنويع فيها؛ لإعطاء جمالية خاصة لهذا النوع من الشعر.

نماذج من الشعر الحر:

١ـ قصيدة: الكوليرا لنازك الملائكة:

سكَن الليلُ

أصغِ إلى وَقْع صَدَى الأنَّاتْ

في عُمْق الظلمةِ

تحتَ الصمتِ، على الأمواتْ

صَرخَاتٌ تعلو، تضطرب

حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ..

يتعثَّر فيه صَدى الآهاتْ

في كل فؤادٍ غليانُ في الكوخِ الساكنِ

أحزانُ في كل مكانٍ

روحٌ تصرخُ في الظُلُماتْ

في كلِّ مكانٍ يبكي صوتْ

هذا ما قد مَزّقَهُ الموتْ

الموتُ الموتُ الموتْ

يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتْ

وقال محمود درويش:

أحنُّ إلى خبز أمي وقهوة أُمي ولمسة أُمي

وتكبر فيَّ الطفولةُ يومًا على صدر يومِ

وأعشَقُ عمرِي لأني إذا مُتُّ، أخجل من دمع أُمي!

خذيني، إذا عدتُ يومًا وشاحًا لهُدْبِك

وغطّي عظامي بعشب تعمَّد من طهر كعبكِ

وشُدّي وثاقي بخصلة شعر..

بخيطٍ يلوَّح في ذيل ثوبكِ

عساني أصيرُ أميراً، أميراً أصيرْ

إذا ما لمستُ قرارة قلبك!

ضعيني، إذا ما رجعتُ وقوداً بتنور نارِكْ...

وحبل غسيل على سطح دارك

لأني فقدتُ الوقوف بدون صلاة نهارك

هَرِمْتُ...

فردّي نجوم الطفولة

حتى أُشارك صغار العصافير درب الرجوع.. لعُشِّ انتظارِك